تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقه لبعض الصبيان
على حسن الشمائل والنهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما يجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة
والمجاهدة يستجلب معدومها ويعدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين قد تتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له
ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسبة
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو
والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب
وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها
الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة
كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفة
صلى الله تعالى عليه وسلم بها ان شاء الله فصل اما اصل
فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه

ينبعث العلم والمعرفة وينفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة
القطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح
النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير
واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانته منه
صلى الله تعالى عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي
لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه
بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم
الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير
الشرايع وتأصيل الاداب لنفيسه والشيم الحميدة الى فنون العلم
التي انحداها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشارات حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله دون تعليم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)